



القدس - مكان العشاء الأخير

٢٣ آذار ٢٠٠٠ - العظة

١ هذا هو جسدي.

ها نحن مجتمعون في هذه العلية، وقد أصغينا إلى ما قاله الإنجيل المقدس في العشاء الأخير، واستمعنا إلى الكلمات التي تصعد إلينا من صميم سر تجسد ابن الله: "أخذ يسوع خبزا وباركه وكسره، ثم أعطاه تلاميذه قائلا: هذا هو جسدي". إن عهد الله مع شعبه على وشك أن يبلغ قمته في ذبيحة ابنه، الكلمة الأزلي الذي صار إنسانا. اليوم النبؤات القديمة تتحقق: "لم تشأ ذبيحة ولا قربانا ولكنك أعددت لي جسدا. فقلت: هاءنذا آت لأعمل بمشيئتك يا الله" (عبرانيين ١٠: ٥-٧). في سر التجسد، ابن الله، الواحد مع الآب، صار بشرا واتخذ جسدا من مريم العذراء. والآن، في الليلة قبل موته، قال لتلاميذه: "هذا هو جسدي الذي يبذل من أجلكم".

إننا نسمع من جديد بتأثر بالغ هذه الكلمات التي قيلت هنا، في هذه العلية، قبل ألفي سنة. وقد تكررت منذ ذلك الحين جيلا بعد جيل، تكررت على فم هؤلاء الذين قبلوا سر الكهنوت المقدس، فأصبحوا مشاركين في كهنوت المسيح. وبفهم كهنته في جميع أنحاء العالم، يكرر المسيح نفسه هذه الكلمات باستمرار.

٢ "هذه هي كأس دمي دم العبد الجديد الأبدي، الذي يراق عنكم وعن الكثيرين لمغفرة الخطايا. اصنعوا هذا لذكري".

أطاعت الكنيسة أمر المسيح، فكررت هذه الكلمات كل يوم في الاحتفال بالافخارستيا. هي كلمات تصعد إلينا من صميم سر الفداء. لما احتفل يسوع بوليمة الفصح في هذه العلية ملاً الكأس خمرا وباركها وناولها تلاميذه. كان ذلك جزءا من طقس الفصح في العهد القديم. وقد استخدم المسيح، كاهن العهد الجديد الأبدي، هذه الكلمات ليعلن سر آلامه وموته الخلاصي.

"بصليتك وقيامتك فديتنا يا رب أنت مخلص العالم". في كل قداس نعلن "سر الإيمان" هذا، الذي غذى الكنيسة وقواها مدة ألفي سنة في طريق حجتها، تسير مبشرة بصليب الرب وموته إلى أن يأتي، فيما يحيط بها في الوقت

نفسه اضطهادات هذا العالم وتعزية الله ومراحمه (راجع "نور الشعوب"، ٨). واليوم عاد بطرس والرسل، في شخص خلفائهم، إلى هذه العلية، ليعترفوا بإيمان الكنيسة الذي لم يتبدل: "إننا نبشر بموتك وقيامتك إلى أن تأتي يا رب".

٣ تعيدنا القراءة الأولى في ليتورجية اليوم إلى حياة الجماعة المسيحية الأولى، حيث كان التلاميذ "يواظبون على تعليم الرسل والمشاركة وكسر الخبز والصلوات" (أعمال ٢: ٤٢).

كسر الخبز. الإفخارستيا هي في الوقت نفسه وليمة تشركنا في العهد الجديد الأبدي وذبيحة تجعل قدرة الصليب الخلاصية حاضرة بيننا. منذ البدايات الأولى، ارتبط سر الإفخارستيا بتعليم الرسل والتلمذة لهم، وبكلام الله، كما تنبأ به الأنبياء من قبل، وكما تلفظ به يسوع بصورة نهائية (راجع عبرانيين ١: ١ - ٢). بهذه لكلمات "هذا هو جسدي"، وبالابتهاال إلى الروح القدس، تُثبَّت الكنيسة في إيمان الرسل، وفي الوحدة التي أساسها ورباطها هو الروح القدس نفسه.

٤ رأى القديس بولس رسول الأمم بوضوح أن الإفخارستيا التي تشركنا في جسد المسيح ودمه هي أيضا سر شركة روحية في الكنيسة. "فنحن على كثرتنا جسد واحد، لأننا نشترك كلنا في هذا الخبز الواحد" (١ كورنثس ١٠: ١٧). في الإفخارستيا المسيح الراعي الصالح الذي بذل حياته في سبيل الخراف يبقى حاضرا في الكنيسة. وما هي الإفخارستيا إلا الحضور السري للمسيح في جميع من يشتركون في الخبز الواحد والكأس الواحدة؟ وهذا الحضور هو أكبر غنى في الكنيسة.

بالإفخارستيا يبني المسيح الكنيسة. اليدان اللتان كسرتا الخبز للتلاميذ في العشاء الأخير سوف تمددان على الصليب، تفتحان لتعانق كل الناس وتدعوهم إلى ملكوت الآب الأبدي. وهو بالإفخارستيا لا يكف عن جذب الجميع إليه، رجالا ونساء، ليصبحوا أعضاء حية في جسده.

٥ " مات المسيح ثم قام وسوف يعود ثانية".

هذا هو "سر الإيمان" الذي ننادي به في كل احتفال بالإفخارستيا. يسوع المسيح كاهن العهد الجديد الأبدي، فدى العالم بدمه. قام من بين الأموات وذهب ليعد لنا مكانا في بيت أبيه. ونحن ننتظر عودته فرحين، في الروح الذي جعلنا أبناء الله المحبوبين، وفي وحدة جسد المسيح التي تجمعنا.

عام اليوبيل هذا هو مناسبة خاصة للكهنة ليزدادوا إدراكا وتقديرا للسر الذي يحتفلون به على المذبح. لهذا السبب أريد أن أوقع الرسالة إلى الكهنة في هذا العام، رسالة يوم خميس الأسرار، هنا، في هذه العلية، حيث أسس يسوع المسيح كهنوتنا الواحد، الذي نشارك فيه جميعا.

نحتفل اليوم بالإفخارستيا في العلية في القدس، بالاتحاد مع الكنيسة في كل زمن ومكان. وباتحادنا بالرأس نصبح في شركة مع بطرس والرسل وخلفائهم من جيل إلى جيل. وإذ نتحد مع مريم والقديسين والشهداء وجميع المعمدين الذين عاشوا في نعمة الروح القدس، نُهتف قائلين: "ماران آتا - تعال أيها الرب يسوع" (راجع رؤيا ٢٢: ١٧)، وبلغنا مع جميع المختارين إلى ملء النعمة في ملكوتك الأبدي. آمين.

